صص (73-91)..... (البياتي)
مجلة الكتاب المجلد (3) العدد (4)

العلاقات العراقية– الروسية

(مركز بغداد للمعلومات للتعاون والتنسيق إنموذجاً)

Iraqi-Russian Relations:

Baghdad Information Center for Cooperation and Coordination as a Model

م .د راجي يوسف محمود البياتي
جامعة الكتاب/كلية القانون/ قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية
Dr: RajiYousef Mahmoud Al – Bayati
AL-kitab University / Faculty of Law / Department of International Relations and Diplomacy
rajialbyaty@gmail.com

الملخص:

يرتبط العراق بعلاقات وثيقة مع روسيا الاتحادية كونها إحدى دول الدائمة العضوية في مجلس الامن ولها من الاعتبارات الخاصة بعدم احتلال العراق واخراجه من المنظومة الاقليمية، فهناك مصالح اقتصادية وعسكرية، والعراق كان من الدول التي اعتمدت بصورة مباشرة على التسليح الروسي ففي الفترة ما بين 1958 و1990 بحيث وصلت قيمة استيراد العراق من المعدات العسكرية نحو 30.5 مليار دولار، كما بلغ حجم التبادل السلعي بين البلدين عام 1989 أكثر من ملياري دولار. ووصل الرقم قبل الغزو الأمريكي إلى 7.73 مليار دولار. بنسبة 15% من التبادل السلعي العراقي ككل. وبلغت حصة الشركات الروسية في استخراج النفط العراقي 40%.وهو ما يعتبر الدافع الرئيس الذي تمحورت حوله السياسة الروسية تجاه الازمة العراقية – الامريكية وبوادر الغزوواحتلالالعراقفي عام2003، ومع دخول تنظيم الدولة الاسلامية إلى العراق في عام2014،ولم تكن روسيا بعيدة عن التحالف الدولي الذي تشكل لمحاربة هذا التنظيم، لما تملكه من علاقات مع العراق وسوريا، والذي ظهر من خلال تشكيل مركز معلوماتي في بغداد من أجل توفير الدعم والمشورة لقتال هذا التنظيم.

الكلمات المفتاحية: مركز بغداد للمعلومات، التحالف الدولي، مجلس الامن، احتلال العراق.

Abstract

Iraq has close relations with the Russian Federation, being one of the permanent members of the Security Council, and it has special considerations regarding the non-occupation of Iraq and its removal from the regional system. There are mutual economic and military interests, and Iraq was among the countries that relied directly on Russian armaments in the period between 1958 and 1990. The value of Iraq's import of military equipment reached about $ 30.5 billions, and the volume of commodity exchange between the two countries in 1989 reached more than two billion dollars. The number before the US invasion reached 7.73 billion dollars, which is 15% of the Iraqi commodity exchange as a whole. The share of Russian companies in extracting Iraqi oil reached 40%, which is considered the main motive around which Russian policy was centered on the Iraq-US crisis and the signs of the invasion and occupation of Iraq in 2003. With the entry of the Islamic State to Iraq in 2014, Russia was not far from the international coalition that was formed to fight this organization, because of its relations with Iraq and Syria, which emerged through the formation of an information center in Baghdad to provide support and advice to fight this organization.

Key words: Baghdad Information Center, International Alliance, Security Council, Occupation of Iraq.

المقدمة:

توجد للعراق مصالح مشتركة مع روسيا الاتحادية والتي تمتد لعقود من الزمن وهي وريثة الاتحاد السوفيتي السابق، وتأتي هذه الدراسة لأسباب عدة منها، أن روسيا الدولة الدائمة العضوية في مجلس الامن والتي ابدت عدم موافقتها على احتلال العراق واخراجه من المنظومة الاقليمية كونه أحد ركائز القوة في المنطقة في بداية الازمة التي حصلت مع الولايات المتحدة الامريكية، التي أدعت امتلاك العراق للأسلحة الكيمياوية وهناك برنامج نووي مخفي في العراق وكذلك دعمه للمنظمات التي تصنفها بأنها إرهابية، ولروسيا مع العراق علاقات جيدة وعلى كافة الاصعدة منها سياسية واقتصادية وعسكرية، فالمصالح الاقتصادية لا تمتلكها اية دولة اخرى معه، ومنها جانب الصناعات العسكرية فهي تمثل90% من الاسلحة العراقية، وكذلك مع وجود شركاتها بمجالي الطاقة والنفط في العراق حتى أثناء فترة الحصار المفروض على العراق منذ

العام 1990، لذا كانت المصالح الروسية في العراق سواء في مجال النفط أو في مجال التسليح وهو ذو بعد استراتيجي ومستقبلي، وهي الدافع الرئيس الذي تمحورت حوله السياسة الروسية تجاه الازمة العراقية – الامريكية وبوادر الغزو الامريكي للعراق واحتلاله عام 2003، وما أن جاء منتصف عام 2014 ودخول تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" إلى العراق وسيطرته على مساحات واسعة من الاراضي العراقية واحتلاله لعدة مدن، وتشكل التحالف الدولي للقضاء على هذا التنظيم، الذي لم تكن روسيا بعيدة عنه لما تملكه من علاقات مع العراق وسوريا بحيث تدخلت فيها بصورة مباشرة للوقوف مع النظام هناك، ووصل التعاون بين كل من العراق وروسيا وسوريا من خلال تشكيل مركز معلوماتي في بغداد من أجل توفير الدعم والمشورة لقتال هذا التنظيم والمنظمات الارهابية الاخرى.

فرضية البحث: فرضت تفاعلات المسألة العراقية ذاتها بقوة على الساحة الدولية في فترة ما بعد الاطاحة بالنظام الحاكمبالعراق عام2003، واستحوذت على حيز كبير من الاهتمام الدولي والاقليمي والجانب الرئيسي من الاهتمام بالمسألة العراقية كان مرتبطاً بالتحدي الرئيسي لقوة الاحتلال الامريكي للعراق وكيف عملت قوات الاحتلال الامريكي على حل كل الاجهزة الامنية التي عملت مع النظام السابق ومما أثر جلياً على العراق لاحقاً، وتباينت المواقف الدولية والاقليمية من الاحتلال، واختلاف التعامل مع الواقع الجديد في العراق. وروسيا لم تكن بعيدة عن هذا الاهتمام كونها خليفة الاتحاد السوفيتي الذي تربطه علاقات وثيقة مع العراق، وتأتي فرضية البحث لإظهار ما مدى قدرة وامكانية روسيا للتعامل مع العراق الجديد. وهل هناك امكانية عودة العلاقات بكافة مجالاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية بين البلدين بعد الاحتلال الامريكي للعراق.

مشكلة البحث: تعد مسألة الحفاظ على الاوضاع الامنية في العراق أحد الشواغل الرئيسية للسياسة الروسية بعد الحرب الامريكية على العراق واحتلالهعام 2003، كما أنالأهمية الاقتصادية والتجارية للعراق بالنسبة لروسيا، فقد اتخذت موسكو في تلك المرحلة عدداً من الخطوات الحثيثة التي تسهم بشكل أو بأخر في تحقيق تلك الاهداف. ويسعى البحثإلى اختبار المقولة الرئيسية التالية:" كلما كانت العلاقات الاقتصادية والعسكرية متينة فأن تأثير المتغيرات الدولية أو الاحداث يكون ضعيفاً، وينطلق من ذلك تساؤلات ومنها:

1- ماهي طبيعة العلاقات العراقية- الروسية؟
2- ما هو الموقف الروسي من الاحتلال الامريكي للعراق2003؟
3- ما هي المحددات المحلية والدولية للعلاقات العراقية الروسية؟
4- ما مدى أمكانية الاستفادة من مركز بغداد الرباعي للمعلومات للحرب ضد داعش؟

لذا سيتم دراسة وبيان العلاقات العراقية الروسية ومركز بغداد الرباعي للمعلومات إنموذجاً، ومن خلال:

المبحث الاول: سيتم دراسة العلاقات العراقية الروسية ما قبل الاحتلال الامريكي للعراق.

المبحث الثاني: سيتم دراسة العلاقات العراقية الروسية بعد الاحتلال الامريكي للعراق.

المبحث الثالث: محددات العلاقات المحلية والدولية بين الدولتين.

المبحث الرابع: طبيعة العلاقات بين الدولتين وعمل مركز بغداد للمعلومات.

المبحث الاول: العلاقات العراقية – الروسية (الاتحاد السوفيتي) قبل 2003

أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والعراق في 9ايلول/سبتمبر1944، وبتوجيه من الادارة البريطانية التي لها أثر واضح على سياسة العراق الخارجية آنذاكوحتى بعد اعلان الاستقلال عام1932[1]،وبعد قيام ثورة تموز/يوليو1958في العراق وسقوط النظام الملكي، كانت الفرصة التي اغتنمها الاتحاد السوفيتي وإعلانهُ الدعم الكامل لهذه الثورة، فسارعت الحكومة الجديدة الى اعادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وان كانت متذبذبة في بعض الاوقات، إلا أنه وقيام ثورة 17–30تموز/يوليو1968أعادت الفرصة للسوفييت من أجل إقامة علاقات جيدة مع العراق، ومن ثم الدخول في علاقات اقتصادية قوية تعززت باتفاقية 1972، إذ دخل الاتحاد السوفيتي مجال الاستثمار النفطي في العراق وتم توقيع اتفاقية الصداقة والتعاون بين البلدين في العام نفسه[2].

وخلال المدة ما بين عام 1958وعام1990كان العراق من أهم الدول المستوردة للأسلحة السوفيتية إذ بلغ حجم المبيعات العسكرية للعراق في تلك المدة ما قيمته 30.5مليارددولار امريكي إلى جانب الدعم الفني الذي يقوم به الخبراء السوفييت، وتدريب العسكرين العراقيين، وقد أُنشئتْ بمساعدة الاتحاد السوفيتي مصانع انتاج المعدات العسكرية، بحيث حصل العراق على 60 ترخيصاً لصناعة الاسلحة الروسية[3].وكان للاتحاد السوفيتي مساهمة فعالة في تنمية القدرات الاقتصادية العراقية وجاءت المساعدات لانشاء80 مشروعاً تنموياً، ومن أهمها حقول نفط الرميلة الشمالي وحقول نهر عمر والحيس التي بلغت طاقتها الانتاجية 45مليون طن سنوياً، كما تم إنشاء خط انابيب مشتقات النفط بغداد– بصرة، وإنشاء المحطات الكهرو حرارية والكهرومائية(محطة الناصرية) والنجيبية، ومحطة كهرباء دوكان، بقدرة أجمالية 1440 ميغاواط، كما شارك في بناء معمل الآلات الزراعية في الاسكندرية، ومعمل الادوية في مدينة سامراء[4].

إلا أن التطور الكبير في العلاقات العراقية – السوفيتية جاء مع اندلاع الحرب العراقية– الايرانية أو ما تسمى بحرب الخليج الاولى(1980–1988)، والتي اربكت السياسة الخارجية السوفيتية، فإيران دولة متاخمة مع الجمهوريات السوفيتية الاسلامية وترتبط بعلاقات مذهبية معها مثل اذربيجان، وفيها نظام اسلامي معادي للرأسمالية وللولايات المتحدة الامريكية، وهي ايضاً متاخمة لأفغانستان التي تتواجد فيها القوات السوفيتية(الاحتلال السوفيتي لأفغانستان)[5].

أما مع العراق فالاتحاد السوفيتي السابق مرتبط بمعاهدة صداقة وتعاون، والتي عقدت ببغداد في9 نيسان/ ابريل من العام 1972وهناك المصالح الاقتصادية الكبيرة معه، لذا حاول السوفييت المحافظة على نوع من التوازن الحذر لكنهم كانوا أكثر ميلاً نحو ايران، لكنه لم يدم طويلاً هذا التوجه بعد ان توضحت الصورة لديهم والحملة التي شنتها ايران ضد "حزب توده "الشيوعي التوجه، مما دفعهم للتوجه نحو العراق وتوجت هذه العلاقات بعد زيارة الرئيس العراقي الاسبق "صدام حسين" الى الاتحاد السوفيتي في 16ايلول/سبتمبر1985والهدف منها هو تطوير العلاقات بين البلدين ومحاولة الحصول على السلاح وكذلك التفاهمات مع السوفييت للضغط على ايران من اجل انهاء هذه الحرب.

---

[1] روسيا والعراق.. تاريخ من التعاون العسكري والاقتصادي، على الرابط:
http://mubasher.aljazeera.net/news

[2] علي محمد عيدان، **العلاقات العراقية الروسية 1991–2011**،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2012)، ص186.

[3] نورهان الشيخ، **السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين**، (جامعة القاهرة: مركز الدراسات الاوروبية، 2010)، ص 118.

[4] علي محمد عيدان، العلاقات الروسية العراقية ،**مصدر سابق**، ص188.

[5] يورجين روث، **صفقات السلاح المشبوهة وحرب الخليج**، ترجمة ذر سامي أبو يحيى، (القاهرة: دار الشعب للطباعة والنشر، 1990)، ص27.

وعقب دخول العراق الاراضي الكويتية في 2أب/أغسطس1990أعلن الاتحاد السوفيتي رفضه لهذا العمل من الجانب العراقي وطالبه الانسحاب من الكويت، وأيد التحالف الدولي ضد العراق سياسياً ودبلوماسياً داخل مجلس الامن الدولي، ووافق على القرارات الخاصة بفرض العقوبات على العراق، وتدخل دبلوماسياً لأقناع العراق بالانسحاب من الكويت، وان ارتبط ذلك جزئياً بظروف انهيار الاتحاد السوفيتي الذي حدث رسمياً في كانون الاول/ ديسمبر 1991، واستقالة الرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف[6]، وهنا تبدل الموقف الروسي ودخل في توافق مع الولايات المتحدة حيال سياستها ضد العراق وسعيها نحو فرض الحصار على العراق، وكان ذلك واضحاً من خلال البيان المشترك للدولتين في 4أب/أغسطس1990رغم أنَ الاتحاد السوفيتي أعترض على فكرة استخدام القوة في إخراج العراق من الكويت، وأنَ ترجح ذلك الموقف في قمة هلسنكي في 9أيلول/ سبتمبر 1990. الا أن الموقف السوفيتي قد تغير وتمت موافقته على استخدام القوة ضد العراق في حال فشل الجهود الدبلوماسية والسلمية، والسبب في ذلك هي توجهات غورباتشوف الرئيس السوفيتي الاسبق قبل تفككه وحرصه على تقوية العلاقات مع دول الخليج العربي وكذلك الضغوط الامريكية التي مارستها وخاصةً ورقة المساعدات الاقتصادية وحل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الاتحاد السوفيتي [7].وقد تغير مضمون التعاون الثنائي بين العراق وروسيا بعد فرض العقوبات الدولية على العراق، فتراجع التعاون في المجال العسكري والتقني وتركز في المجال الاقتصادي حيث كانت روسيا تصدر للعراق سيارات الشحن"كاماز" والحافلات وعربات القطار وقضبان السكك الحديدية والأنابيب ومراجل البخار، وواصلت الشركات الروسية عملها في العراق بعد العام1991وبلغ عدد الشركات الروسية قبل الاحتلال الامريكي للعراق عام2003 ما يقارب 39 شركة وبلغت حصة 20 شركة منها في استخراج النفط العراقي بنسبة40%من اجمالي الانتاج العراقي، وبلغ حجم التبادل السلعي لدى الشركات الروسية العاملة في العراق قبل الاحتلال 7.73 مليار دولار امريكي والتي كانت تمثل الدولة المتقدمة في مجال التبادل التجاري مع العراق وعلى الصعيد الاقتصادي الخارجي، وقد بلغت حصتها فيه بنسبة وصلت الى15%[8].

فالاستراتيجية الروسية حيال العراق بعد انهيار الاتحاد السوفيتي قد تغيرت كثيراً، وذلك للانكفاء الداخلي وترميم البيت الروسي الذي يعاني الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واحلال سياسة التوازن في المصالح بدلاً من الصراع الأيديولوجي الذي كان سائداً في الحرب الباردة، فما صاحب الاحداث التي نشبت بعد حرب الخليج الثانية من تغير جوهري في تلك الاستراتيجية،والتي تقوم على أنهاء المواجهة مع النظام الرأسمالي الغربي، والاتجاه نحو الاندماج معه تحت شعار الاعتماد المتبادل وتوازن المصالح بدلاً من توازن القوى، مما جعله ينظر الى الازمة التي يمر بها العراق من زاوية جديدة وتفكير وسياسة متقاربة مع الغرب[9].ولكون مصالح روسيا الاقتصادية مع العراق تعد العامل الاساسي وراء اتخاذ مواقف مناهضة لمواقف الولايات المتحدة الامريكية، وهوما اكده اكثر من مسؤول روسي وفي اكثر من مناسبة، وبرز استقلال الموقف الروسي بشكل واضح عن الولايات المتحدة في أثناء الازمة العراقية في تشرين الثاني/ نوفمبر 1994 التي سعت الولايات المتحدة في أثرها إلى استصدار قرار من مجلس الأمن لضرب العراق، فقد عارضت روسيا ذلك، وبذلت جهوداً حثيثة من أجل احتواء الأزمة سلمياً[10]، وكانت روسيا قد طالبت مجلس الامن الدولي لتطبيق المادة 22من قرار المجلس المرقم687والذي صدر في العام1991، وهو ما يقضي برفع الحظر عن النفط والبدء بنظام رصد طويل

---

[6] نورهان الشيخ، **مصدر سبق ذكره**، ص119.

[7] علي محمد عيدان، **مصدر سبق ذكره**، ص188.

[8] روسيا والعراق .. تاريخ من التعاون العسكري والاقتصادي، 21مايو 2015، الجزيرة مباشر، على الرابط: http://mubasher.aljazeera.net/news

[9] لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص367- ص368 .

[10] لمى مضر الامارة، **مصدر سبق ذكره**، ص370.

الامد[11].واستمرت روسيا في محاولاتها لرفع الحظر المفروض على العراق حتى صدور قرار مجلس الامن 986في نيسان/ ابريل1995،الذي مكن العراق من بيع النفط الخام بمبلغ لا يتجاوز مجموعه مليار دولار كل 90يوم، واستخدام العائدات منه لشراء الامدادات الانسانية وفق مذكرة النفط مقابل الغذاء[12].

لذا فأن الموقف الروسي قد بدا واضحاً أنه مع الحلول السلمية، ومحاولة مساعدة العراق والازمات التي يمر بها، ففي الازمة التي نشبت بين شهري تشرين الاول/ اكتوبر و تشرين الثاني/ نوفمبر1997بين العراق والامم المتحدة بشأن اللجنة الخاصة ببرنامج اسلحة الدمار الشامل العراقية نجحت روسيا بالتوصل الى تسوية سلمية بين الطرفين، وتم تفادي هجوم امريكي بريطاني على العراق، فقامت الوساطة بإعادة المفتشين الامريكيين الى اللجنة والعودة الى بغداد للاستمرار بعملهم، وفي مقابل تعهدها بالعمل على تعديل تركيبة اللجنة التي رأت الحكومة العراقية أنها تخضع للهيمنة الامريكية، وتسريع رفع الحظر المفروض على العراق[13]. كما تجلى هذا الموقف مرة اخرى أثناء عملية ثعلب الصحراء التي قامت فيها القوات الامريكية والبريطانية وتوجيه ضربة عسكرية حيوية، والتي استخدمت بها ما يقارب(400)صاروخ موجه في 16كانون الاول/ ديسمبر1998، وكانت هذه الصواريخ تطلق من الخليج العربي ومن فوق اراضي عربية ايضاً، على اهداف معينة ومراكز عمليات ومقرات للقيادة العامة، واستمرت لمدة يومين وقد وصفت روسيا هذا العمل بانه تهديد للأمن والسلم الدوليين[14].

وبعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين زمام السلطة في روسيا الاتحادية في31 ديسمبر/كانون الأول 1999، بالوكالة بعد تنحي الرئيس وقتها بوريس يلتسن، ثم فاز بانتخابات الرئاسة عام 2000، وأعيد انتخابه 2004 لولاية رئاسية جديدة. أصبح الموقف الروسي اكثر تفهماً وايجابية إزاء العراق، إذ اخذت روسيا تتبنى مواقف حاسمة لمصلحة العراق، وابرزها الخطوة التي قامت بها روسيا هي كسر حظر الطيران على العراق وذلك بتاريخ19أب/ أغسطس2000، عندما هبطت اول طائرة روسية على مطار بغداد الدولي(صدام الدولي سابقا) منذ ما يقارب العقد من الزمان، إذ فتحت الباب على مصراعيه أمام بقية الدول للقيام بمبادرات مماثلة، وقد كشف مسؤول روسي رفيع المستوى عن نية الرئيس بوتين خرق بعض عناصر نظام الحصار المفروض على العراق منذ اكثر من أحد عشر عاماً، إذ ذكر أن " في نية الرئيس بوتين فتح مكتب للخطوط الجوية الروسية في بغداد.

وقد اتخذت الولايات المتحدة الامريكية من هجمات أيلول/ سبتمبر2001ذريعة لقيامها بحملة عسكرية ضد ما يسمى بـ"الارهاب" وأول هذه الحملات كانت ضد افغانستان، وإعلان "كولن بأول" وزير الخارجية الامريكية آنذاك بأن" بلاده تراقب الدول التي دعمت الارهاب بالسابق وتراقب العراق لأنه يطور دائماً اسلحة الدمار الشامل، وهو أمر يزيد من قلق الولايات المتحدة، وأن الرئيس بوش لم يستبعد أي خيار، وأنه سيقرر في الوقت المناسب كيفية التعامل مع التهديد المستمر الذي يشكله العراق للولايات المتحدة الامريكية"[15].

---

[11] صلاح سالم زرنوقة، **أزمة الحشود العسكرية في العراق قرب الحدود الكويتية**، السياسة الدولية، العدد119، يناير 1995، ص175.

[12] نص قرار مجلس الامن 986النفط مقابل الغذاء، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c2b55367-f0bb-4c78-89d2-a5bb8bbbcd7d

[13] مثنى علي حسين المهداوي، **اثر المتغير الامريكي في العلاقات الروسية-العراقية المعاصرة**، (مجلة دراسات دولية، العدد)41، ص4، على الرابط:https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=60796

[14] أحمد ابراهيم محمود، عملية ثعلب الصحراء: تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، مجلة السياسة الدولية، على الرابط:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219384&eid=4285

[15] مثنى علي حسين المهداوي، **مصدر سبق ذكره**، ص9.

ومن هنا قد جاءتالمعارضةالروسيةللخطط الامريكية بمواصلة العملية المناوئة للإرهاب ونقلها إلى ما تسميه بالدول المارقة وأن العراق هدفاً لهذه الحملة بعد أفغانستان، وجاء الرفض الروسيلمشروع القرار الذي قُدم من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا واسبانيا يوم24شباط/ فبراير2003، وتم التأكيد على ضرورة العمل بتنفيذ القرار1441الصادر في نوفمبر2002بشأن نزع اسلحة العراق وإعطاء المفتشين الدوليين مهلة من الزمن وعدم استخدام القوة العسكرية وأن يكون مجلس الأمن إطاراً لحل المشكلة. لكن رغم المحاولات الروسية وبالتنسيق مع كل من فرنسا والصين في الحيلولة لاستصدار قرار من مجلس الأمن يخول الولايات المتحدة حق التدخل عسكرياً في العراق، الا انها لم تستطيع الحيلولة دون عمل احادي الجانب قامت به الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا بالحرب على العراق واحتلاله، متجاوزة بذلك الشرعية الدولية والقانون الدولي[16]. وعندما بدأت شرارة الحرب الامريكية الاخيرة على العراق بالظهور، بدأ كبار المسؤولين الروس بالتحدث علناً عن رفضهم الخيار العسكري في حل الازمة العراقية، وانما عن طريق الشرعية الدولية، مؤكدين أنهم الطرف الثالث لمحور السلام(فرنسا، المانيا، روسيا)، لا بل ذهب أكثر من مسؤول روسي الى حد التلويح باستخدام حق النقض الفيتو في مجلس الامن إذا لزم الامر لمنع تمرير قرار يتعارض مع قناعات المحور الثلاثي ويمنح الحرب شرعية دولية[17].

أي ان روسيا الاتحادية عارضت الحرب على العراق وحاولت منعها بشتى الوسائل والطرق إلا ان الاصرار الامريكي على دخول العراق واحتلاله وتغيير نظام الحكم فيه تجاهل القانون الدولي وردود الفعل الشعبية والعالمية وانتهى العام 2003باحتلال العراق.

المبحث الثاني: العلاقات بين العراق وروسيا بعد الاحتلال الامريكي للعراق

لخص وزير الخارجية إيفانوف الموقف الروسي من الازمة العراقية بأن "القرارات الدولية يجب ان تنفذ والعقوبات الاقتصادية يجب أن ترفع"[18]. فعندما بدأت شرارة الحرب الامريكية على العراق بداية 2003بالظهور بدأ تيار من المسؤولين الروس بالتحدث علناً عن رفضهم الخيار العسكري لحل الازمة العراقية، واعلنوا التزامهم بالشرعية الدولية" الامم المتحدة وقراراتها[19]، وانضمت روسيا إلى الجبهة التي شكلتها فرنسا مع المانيا لمنع العدوان على العراق والموافقة على إعلان باريس في تأكيد الاطراف الثلاثة أن (ثمة بديل من الحرب)، وان استخدام القوة لا يمكن أن يكون إلا الخيار الاخير، وكذلك أعلنت البلدان الثلاثة إنها(عازمة على توفير كل الفرص من أجل نزع أسلحة العراق سلمياً)، فيما الولايات المتحدة الامريكية تزيد من نشر قواتها في الخليج العربي[20].

ولأجل ذلك ذهب اكثرمن مسؤول روسي إلى حد التلويح باستخدام حق النقض في مجلس الامن إذا لزم الامر لمنع تمرير قرار يتعارض وقناعات الروس وكذلك أخذ الحرب شرعيتها الدولية[21]، فروسيا كانت قد وقعت مع العراق في أب/ اغسطس 2002على مشروع أتفاق ثنائي للتعاون الاقتصادي والتجاري طويل الامد تحت أسم برنامج طويل المدى لتعزيز التجارة والتعاون الصناعي و التقني بما يعادل بـ(40) مليار دولار. لكن رغم الاعتراضات الدولية على شن الحرب، إلا أن

---

[16] نورهان الشيخ، **المصدر سبق ذكره**، ص121 وما بعدها.

[17] محمد دياب، **روسيا والمسألة العراقية**، شؤون الاوسط، العدد111،(بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2003)، ص156.

[18] لمى مضر الامارة، **مصدر سبق ذكره**، ص 376.

[19] مثنى علي حسين المهداوي، **مصدر سبق ذكره**، ص9.

[20] الموقف الروسي من احتلال العراق، عام على التغيير، عاطف عبد المعتمد، على الرابط: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3

[21] وزير الخارجية الروسي00 روسيا لا تستبعد استخدام حق الفيتو، بتاريخ 2003/3/4، على الرابط: http://www.elaph.com/ElaphWeb/Archive/1046798253800674900.htm?sectionarchive=Politics

الولايات المتحدة اعلنت في 2003/3/20بدايةً لغزو العراق واحتلاله مدعومة من حليفتها بريطانيا. عندها أدركت روسيا أن الاحتلال الامريكي للعراق أصبح أمراً واقعياً، وان تحقيق مصالحها الاقتصادية في العراق لا تتم إلا بتحقيق الاستقرار السياسي فيه من ناحية وتعاونها مع الولايات المتحدة من ناحية أخرى، بحيث اصبح من المستحيل الدخول الى العراق، إلا عن طريق البوابة الامريكية[22].

لكن روسيا لم تبقى على موقفها الرافض لشن الحرب على العراق، وجاء التبدل الروسي في موقفها من الحرب بعد زيارة رئيس الوزراء الايطالي برلسكوني آنذاك في 3شباط/فبراير2003الى موسكو، لا سيما أنهُ كان قادماً من واشنطن ولقاءه الرئيس بوش الابن، واحتمال اطلاعهُ على نية الولايات المتحدة شن الحرب على العراق، أي ان روسيا جاء لها التأكيد على اصرار الولايات المتحدة على شن حربها ضد العراق، لذا نجد تغير موقفها نوعا ما تجاه العراق. لذا فهي لم تستطع منع العدوان على العراق فتجاوزت الولايات المتحدة الشرعية الدولية وقامت بغزو العراق واحتلاله بدون ان تتحرك الامم المتحدة التي انهالت على العراق بقراراتها بعد 2أغسطس1990 كما كان هناك نوع من الصمت العالمي ومنها روسيا التي كانت من اكبر المتضررين [23].هنا وجدت روسيا أن مصالحها تقتضي العمل مع الولايات المتحدة والقبول بالأمر الواقع وهو أن العراق أصبح تحت ظل الاحتلال الامريكي، لذا جاءت موافقتها على المقترح الامريكي برفع العقوبات المفروضة على العراق، باستثناء (القرار1483)، في مقابل احترام الديون المستحقة لروسيا والعقود التي كانت قد عقدتها مع العراق سابقاً، وإعلان إيغورايفانوفوزير الخارجية الروسي في يوليو 2003 استعداد روسيا باستئناف الاتصالات مع مجلس الحكم العراقي المدعوم من الولايات المتحدة، بل وصف المجلس بأنه خطوة هامة نحو نقل السلطة من قوات التحالف إلى العراقيين أنفسهم[24]. وجاء الطلب الروسي من أجل أجراء تعديلات على القرار1483وكان أحد هذه التعديلات قد تضمن على أن (الشركات الدولية والروسية سيكون في وسعها أنجاز عقود تجارية مربحة تم عقدها مع النظام السابق)[25].

وشاركت روسيا في الجهود الدولية والاقليمية الساعية لاحتواء الازمة العراقية وتحقيق الاستقرار به، ففي المؤتمر الدولي حول العراق الذي عقد في شرم الشيخ 22-23نوفمبر2004إلى جانب ممثلي الدول الكبرى، واربع منظمات دولية وإقليمية، والدول المجاورة للعراق، من أجل دعم وتأمين العملية الانتخابية في العراق التي كانت مقررة في يناير2005، أعقب ذلك مشاركتها في مؤتمر العهد الدولي الذي عقد في نيويورك في ايلول/ سبتمبر2006لدعم العراق، وكذلك مشاركتها في المؤتمر الذي دعت اليه الحكومة العراقية الذي عقد في بغداد بتاريخ10مارس/اذار2007وبمشاركة وفود17دولة ومنظمة ومنها دول جوار العراق، وناقش المؤتمر قضايا الامن الحدودي وقضايا اللاجئين والمهجرين في الداخل والخارج وإمدادات النفط، وجاء التأكيد الروسي على دعم جهود الحكومة العراقية من أجل خوضها الحرب ضد الارهاب وكذلك محاولة اسكات جميع الاصوات المعارضة لتلك الحكومة[26]. لذا وجدت روسيا من مصلحتها أن تعاود نشاطها في العلاقات مع العراق وكانت بدايتها بزيارة قام بها السيد عبد العزيز الحكيم برئاسة وفد ضمَ أعضاء من مجلس الحكم الانتقالي بتاريخ21كانون الاول/ديسمبر2003والتقى خلال الزيارة بالرئيس فلاديمير بوتين، وتركزت حول الديون العراقية

---

[22]نورهان الشيخ: نورهان الشيخ، **مصدر سبق ذكره**، ص 124.

[23]محمد شوقي عبد العال: **امتي في العالم**، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2009)، ص 166.

[24]نورهان الشيخ: السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط، **مصدر سبق ذكره**، ص 124.

[25]بيان وزارة الخارجية الروسية، بتاريخ2005/10/19، على الرابط:

http://ar.rian.ru/onlinenews/20051018

[26]نورهان الشيخ: السياسة الروسية000، **مصدر سبق ذكره**، ص124- ص125.

ومصير العقود المبرمة للشركات الروسية مع العراق سابقاً[27].إلا أن الوجود الروسي قد تقلص نوعاً ما، بسبب التدهور الامني الحاصل في العراق بحيث تعرضت المصالح الروسية لعدة هجمات،ويمكن ان نعدها مدبرة وممنهجة لأبعاد روسيا وتواجدها بالعراق كلياً ومنها[28]:

- هجوم مسلح على قافلة تابعة للسفارة الروسية في أبريل/ نيسان2003.
- اختطاف موظفين من شركة"انترانيرغوسيرفيس" في أبريل/ نيسان 2004.
- مقتل أحد موظفي الشركة نفسها في هجوم مسلح عليه في مارس/اذار2004.
- مقتل 3من موظفي الشركة ذاتها في مارس/ اذار2005.
- اختطافومقتل5 موظفين تابعين للسفارة الروسية في بغداد على يد مسلحين في يونيو/حزيران 2006.
- تعرض أحدى السيارات التابعة للسفارة الروسية لحادث خطير من قبل احدى الاليات العسكرية الامريكية في نوفمبر/ تشرين الثاني2008.

لذلك فأن هذه الحوادث كان لها نوعاً ما من التأثير على النشاط الروسي في العراق، ورغم استمرار حالة عدم الاستقرار في العراق فقد حرص البلدان على تطوير التعاون الاقتصادي والتقني بينهما، وهذا التعاون كان له هاجس هو وجود الاحتلال على أرض الواقع، إذ جعلت روسيا انسحاب القوات الامريكية من العراق أحد شروطها لتطوير العلاقات بين البلدين.

وخلال اللقاء الذي جمع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالرئيس العراقي الاسبق جلال الطالباني على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2005في نيويورك، جاء الاتفاق على ضرورة فتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين والتعاون الواسع في جميع المجالات السياسية والاقتصادية، أضافة للتعاون المشترك لمواجهة الارهاب، واتفق الرئيسان على تفعيل اللجنة الوزارية العراقية–الروسية وان يبحث وزيرا خارجية البلدين آلية العمل من أجل تحقيق ذلك، ومنذ ذلك الحين بدأ التطور المطرد في العلاقات الروسية العراقية خاصة على الصعيدين الاقتصادي والتقني[29].فروسيا ولمصالحها الاقتصادية في العراق تعمل جاهدة من أجل الحصول على المشاريع في العراق وخاصة في مجال النفط، بحيث أن نائب مدير شركة"لوكأويل" بين ان الشركة عرضت خدماتها في حقول الرميلة الجنوبية العراقية والتي تقوم بتجهيز الحقل بمعدات وتقنيات لازمة لزيادة الانتاجية في ذلك الحقل[30]. وسياسياً ففي سبتمبر 2007 تمت زيارة موسكو من قبل وزير الخارجية العراقي الاسبق هوشيار زيباري التي وقع من خلالها مع نظيره الروسي مذكرة تفاهم بشأن القنصليات العاملة بالبلدين، وبصورة خاصة قنصلية روسيا الاتحادية في مدينة أربيل والتي تم افتتاحها في 28نوفمبر2007[31]. وخلال الزيارة التالية لوزير الخارجية العراقي لروسيا لعقد الاجتماع الخاص باللجنة الروسية العراقية الحكومية الخاصة بالتعاون التجاري والاقتصادي، قامت روسيا بشطب 93%من الديون العراقية المستحقة اليها، والتي بلغت عام 2003وقبيل الاحتلال الامريكي للعراق بما يقارب(12.9) مليار دولار، وكما تم توقيع مذكرة التفاهم الخاصة بتطوير التعاون الاقتصادي والفني والعلمي بين روسيا والعراق[32].

---

[27] جريدةالشرق الاوسط، العدد9493، بتاريخ 2004/11/20.

[28] العلاقات العراقية – الروسية ، بتاريخ 2009/4/9: على الرابط: http://arabic.rt.com/info/27842

[29] نورهان الشيخ، **مصدر سبق ذكره**، ص132.

[30] هل تعود روسيا لحقول النفط العراقي، 2007/12/22، على الرابط:http://arabic.rt.com

[31] علي الله حكمت الله، **السياسة الخارجية الروسية (2001–2010)**، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 2012)، ص134.

[32] شطب 93% من ديون العراق على مراحل ،2008/2/11، على الرابط:

وجاءت زيارة رئيس الوزراء العراقي الاسبق نوري المالكي الى روسيا في 2012/10/11لتعمق العلاقات بين العراق وروسيا، إذ جرى خلالها لقاء القادة الروس، بحيث صرح الرئيس الروسي إلى امكانية استئناف التعاون الواسع النطاق بين روسيا والعراق وفي المجال العسكري ايضاً "أننا نلاحظ اهتمام شركائنا العراقيين باستئناف التعاون العسكري والتقني ونعقد حالياً لقاءات للعمل بهذا الشأن"، اي امكانية ان تستأنف العلاقات وعلى كافة الاصعدة ومنها العسكرية ايضاً، أذ تم خلال هذه الزيارة التوقيع على عقد لتزويد العراق بطائرات مروحية من نوع (مي-17) والبالغ عددها 22 طائرة وبقيمة مقدرة بـ(80) مليون دولار. ووصلت الى العراق أول دفعة من المروحيات القتالية الروسية من طراز(مي-35) بتاريخ 7نوفمبر/تشرين الثاني وذلك في إطار تنفيذ الصفقة التي عقدت بين العراق ورسيا خلال الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء العراقي الى موسكو في اكتوبر2012والتي تضمنت هذه الصفقة شراء 40مروحية من نوع(مي-35) و(مي-28) والتي تعرف "صياد الليل" وقيمتها تقدر4.2مليار دولار وتأتي هذه الصفقة بعد أن قامت موسكو بشطب الديون المستحقة على العراق شريطة أقدام بغداد على شراء الاسلحة الروسية على نطاق كبير[33].وكان وزير الخارجية الروسي قد صرح أن جميع العقود المبرمة لتزويد العراق بالأسلحة سوف تنجز وذلك للتعاون من أجل محاربة الارهاب حسب قوله، والذي جاء ذلك وتطبيقا لهذه التصريحات وامكانية قيام مركز عراقي روسي للمعلومات يضم اليه سوريا،وتأتي هذه التصريحات خلال الزيارة التي قام بها الى العراق خلال شباط/فبراير2014وتاتي هذه الزيارة في أطار زيادة التعاون ما بين البلدين وعلى كافة الاصعدة[34]. إذ تبين روسيا أن موقفها مع الحكومة العراقية في مكافحة الارهاب وجاءت تصريحات الرئيس الروسي بأن روسيا مستعدة لمساعدة العراق في تعزيز قدراته الامنية بالإضافة الى تطوير التعاون الثنائي في مجال الطاقة والعلاقات العسكرية والتقنية، وذلك بقوله " نؤيد جهود السلطات العراقية لاستعادة استقرار الوضع في البلاد وضمان الوفاق الوطني" وذلك تنفيذاً للاتفاقيات التي عقدت مع الجانب العراق خلال زيارة رئيس الوزراء العراقي الى موسكو[35].وفي مجال الطاقة فأن للشركات الروسية لها تواجدها على الاراضي العراقية إذ حصلت كل من "لوك أويل" و"غاز بروم" على عقود لتطوير حقول النفط العراقية خلال العطاءات التي قدمت للمنافسة للاستثمار في العراق[36]. وكانت شركة "سيلوفياماشيني" قد استأنفت مطلع عام2008مفعول الاتفاقية الخاصة بإنجاز مشروع المحطة الكهرومائية"العظيم" التي تم عقدها في عام 2001 ومن ثم تم تعليقها بسبب الاحتلال الامريكي للعراق، والتي كان مخططاً لها ان تنجز في عام 2010[37]،

وكان سيرجي مولوجافي مدير عام شركة شركة"تيخنو بروم اكسبورت" الروسية ووزير الكهرباء العراقي كريم وحيد في العام 2009، قد اتفقا على استئناف أعادة بناء محطة " اليوسفية" الكهر حرارية، وكان عقد بناء محطة "اليوسفية" قد وقع عام 1988، وفي إطار اتفاقية حكومية بين الاتحاد السوفيتي والعراق، واضطرت"تيخنو بروم اكسبورت" إلى وقف العمل في مشروع المحطة وإجلاء العاملين بالشركة ثلاث مرات، لأسباب أمنية كان أخرها عام 2004، بعد إنجاز50%من حجم

---

http://arabic.rt.com./news/11482

[33]وصول اول دفعة من المروحيات الروسية الى العراق، 2013/11/7، على الرابط:
http://www.xendan.org/arabic/drejaA.aspx?Jmara=20603&Jor=2

[34]لافروف: جميع صفقات الاسلحة مع العراق سوف تطبق: 2014/2/20، على الرابط :
http://www.shafaaq.com/sh2/index.php/news/iraq-news/72820-2014-02-20-10-57-06.html

[35]بوتين، موسكو مستمرة تعاونها مع العراق في مجال الطاقة والعلاقات العسكرية والتقنية، 2013/10/23، على الرابط:
http://arabic.rt.com/news/631349

[36]العراق يعلن عن أسماء الشركات الفائزة بعقود خدمة حقول النفط، 2009/7/30: على الرابط:
http://arabic.rt.com/news/31208

[37]علي الله حكمت الله، **مصدر سبق ذكره**، ص134.

تشيد أبنية المنشاة، وتقوم بحماية مشروع محطة اليوسفية الكهربائية منذ نوفمبر2008وحدات من الجيش العراقي بما فيها من قوات مدرعة، ويقيم كافة الخبراء الروس البالغ عددهم من 200–270فنياً داخل المحطة[38].

وتوصلت الحكومتان العراقية والروسية إلى اتفاقية حول بناء خط أنابيب الغاز (كركوك–بامية) وخط أنابيب الغاز الاستراتيجي، وتنظيم التعاون في محطتي "اليوسفية" و" الدبس" وكان الوفد الروسي يضم العديد من الشركات الحكومية في مجال الطاقة والنفط لزيادة التعاون مع العراق، كما كانت شركت "غاز بروم نفط " قد وقعت في 24سبتمبر"أول عقد تجهيز مع العراق لاستثمار حقل بدرة النفطي الذي يقدر احتياطه بـ109مليون برميل، وتبلغ حصة الشركة الروسية 40%من قيمة الاستثمار[39]. وسوف يبلغ حجم الاستثمار في حقل القرنة 2من قبل الشركة الروسية"لوكيل" ما قدره(5)مليار دولار بحلول العام 2012والتي فازت به الشركة في عطاءات العام2009من أجل استغلال حقل "غرب القرنة2"[40]. واستمرت التطور في العلاقات بين البلدين فأصحبت روسيا احد الموردين الاساسين للأسلحة وخاصة أنه يعد ثاني مستورد لتلك الاسلحة الروسية وبنسبة 11% بحيث وصل قيمتها بما يقارب 3مليارت دولار في عام 2015[41]، وكانت السفارة العراقية بموسكو قد اقامت في 2019/9/9 احتفالية بمناسبة مرور75 عاما على العلاقات العراقية الروسية. فالعراق كان بحاجة لروسيا وخاصة مع تشكيل التحالف الدولي لمحاربة داعش بعد2014 وسيطرته على مناطق واسعة من العراق، وكذلك دخول روسيا كفاعل قوي ومؤثر في الازمة السورية ووقوفها مع النظام السوري هناك، لذا جاء التوصل الى قيام مركز معلوماتي في بغداد لتقديم الدعم للقوات العراقية في محاربة تنظيم داعش، وهو ما سنبينه في المبحث التالي.

المبحث الثالث: محددات العلاقات العراقية الروسية

بعد ان تناولنا في المبحثين السابقين طبيعة العلاقةبين الدولتين، يمكننا القول، بأن روسيا شأنها شأن الدول الكبرى توازن بين المحددات المحلية والدولية، وبين الاعتبارات الداخلية والخارجية، بل وتسعى لأن توظِّف تلك العلاقات بما يتفق ومصالحها الداخلية. وعند الحديث عن الدور الروسي في العراق، فلا يمكن فهم المحددات دون النظر إلى جذور هذا الدور، سيما في ظل الحقبة السوفيتية كمدخل لقراءة الدور الراهن، أو فهم مدى إمكانية إعادة تفعيله. فقد ارتبط العراق كباقي دول المنطقة بعلاقات استراتيجية مع الاتحاد السوفيتي السابق، وهو ما تبين من خلال المبحث الاول، وهو الآن في طور تعميق هذه العلاقات مع الوريثة الروسية، وذلك من خلال متابعة المواثيق والمعاهدات المبرمة مع السوفييت، مع الأخذ بعين الاعتبار اختفاء الطابع الأيديولوجي الذي كان ينطلق منه الاتحاد السوفيتي. وهذه العلاقات الروسية مع دول المنطقة لا تزال تحتفظ بأسبابها، خاصةً أن روسيا ما زالت تمسك بأكثر من ورقة من أوراق اللعبة السياسية، من خلال

---

[38] نورهان الشيخ: السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط، **مصدر سبق ذكره**، ص134–ص135.

[39] غاز بروم نفط تبرم عقداً تمهيدياً مع العراق لاستثمارحقل بدرة ، ولوك أويل تستثمر5و4مليار دولار في القرنة الغربي، 2009/12/24: http://arabic.rt.com//news/39393

[40] حجم استثمارات شركة "لوكويل" الروسية في حقل"غرب القرنة2"يبلغ 5مليارات دولار بتاريخ2012/12/5: http://arabic.rt.com/news/661707

[41] روسيا والعراق ... تاريخ من التعاون الاقتصادي والعسكري،21مايو 2015،على الرابط: http://mubasher.aljazeera.net/news

علاقاتها المتميزة والتاريخية مع الجزائر وسوريا والعراق وإيران [42].وعلى ما سبق يمكن تحديد ثلاث اهداف أساسية للسلوك الاستراتيجي الروسيتجاه العراق[43]:

- الدخول في منافسة مع الولايات المتحدة والسعي لأرباك سياستها عن طريق عرقلة اهدافها في المنطقة، من خلال اداء اكثر فاعلية على محاور متعددة وفي محاور نفوذها المهمة كالعراق، وهذا نابع من معرفة القيادة الروسية بأهمية اعادة صياغة موازين القوى العالمية وبذلك فإنه يمكنها رفض التسليم ببقائها بمثابة قوة عالمية من الفئة الثانية، والإصرار على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي.
- وجود ترابط وثيق بين الاهداف والمصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط. فروسيا قد نجحت في عهد الرئيس بوتين في التوفيق بين أهدافها الاقتصادية بالمنطقة، ومصلحتها الاستراتيجية .
- هناك بُعد امني حتمتهُ القواعد الجغرافية والديمغرافية، وهنا يمكن القول إن السياسة الخارجية الروسية الجديدة تشرع من رؤية ترتكز على إيلاء أهمية للقيمة الجغرافية والاستراتيجية لعدد من دول المنطقة كسوريا والعراق، باعتبارهما يحتفظان بمكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية.

لذا يمكن القول ان الرؤية الروسية للعراق في اطار التوجه الاستراتيجي وطبيعة العلاقات بين الطرفين ستكون محددة بعدة معطيات، لعل الابرز منها هو، ما يمكن ان يقدمه العراق لروسيا، اي ما يملكه العراق من امكانيات اقتصادية وثروات نفطية، بالإضافة للمكانة الجيواستراتيجية في المنطقة، وهو ما تم مناقشته في المبحثين السابقين وكيف ان العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين البلدين لها الدور البارز من هذه الناحية. وما يمكن ان يمثله العراق سياسيا فيما يتعلق بالسياسة الروسية في الشرق الاوسط، الى جانب القيمة الاستراتيجية التي يمكن ان تكتسبها روسيا من جراء ادائها الاستراتيجي تجاه العراق في ظل الصراع الدائر في المنطقة على التوازنات والتحالفات،ولا يتوقف الامر عند هذا الحد فهناك محددات مهمة تتمثل في المتغير الأمريكي الذي يعد الاكثر تأثيرا في الرؤية الروسية للعراق وحتى مستقبل العلاقات العراقية الروسية، بالإضافة الى كونه محددا يؤثر في توجهات العراق الخارجية، حيث شكل التدخل الامريكي في العراق منعطفا مهما في علاقات العراق الدولية والاقليمية من حيث المدلول السياسي([44])، وكذلك من حيث تداعياته المرحلية والمستقبلية على العلاقات بين دول الاقليم والقوى الدولية ذات المصالح المباشرة في المنطقة جمعاء.

فالحديث عن طبيعة الاستراتيجية الروسية تجاه العراق كجزء من العلاقات الروسية– العراقية المستقبلية يكشف اثر المتغير الامريكي فيها بتوجهات سياسة وامنية واقتصادية، كون هذا الموضوع يتعلق بالنفوذ والامريكي في المنطقة. لا سيما وان ملامح المستقبل العراقي هي قيد التشكيل وما يزال العراق محكوما بالمتغير الامريكي، وهناك نقطة جوهرية اخرى غاية في الاهمية فيما يتعلق بالمحددات الروسية تتمثل في الكيفية التي تعمل بها روسيا لجعل العراق حليفا استراتيجيا مهما في منطقة الشرق الاوسط وقدرة السياسة الروسية على مواجهة الولايات المتحدة في مناطق نفوذها والتي يمثل العراق احد اهم محاورها. وهو ما حصل فعلياً عندما بدأ التعاون لظهور مركز بغداد للمعلومات.

---

[42] مليكة بن ملوكة، الاستراتيجية الروسية تجاه أزمات الشرق الأوسط، الأزمة السورية نموذجاً، رسالة ماجستير (الجزائر، جامعة زيان عاشور– الجلفة–كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016–2017)، ص49.

[43]معين عبد الحكيم، روسيا بين استعادة الدور– والانفتاح على العالم، السنة الرابعة عشر، العدد 157، (ربيع أول 1436هـ) كانون الثاني . 2015م، تاريخ الدخول، 2020/2/22، على الرابط: https://www.wahdaislamyia.org/issues/157/mhakim.htm

[44]آمال وهاب عبدالله، العراق والجوار العربي، حسابات التوازن، وخصوصية التفاعل، وشروط الاندماج، pdf، على الرابط: https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=50949

لذا يمكن القول ان الاستراتيجية الروسية تجاه العراق بأهدافها ومحدداتها واولوياتها انطلقت من اعتبارات المصلحة القومية الروسية في الحفاظ على مصالحها في المنطقة عموماً وفي العراق على وجه الخصوص، والحيلولة دون تعرض تلك المصالح لأي تهديد مهما كان مصدره، عبر تعزيز العلاقات مع العراق والحفاظ على ديمومة تلك المصالح والتعاون ولاسيما في المجال العسكري. وهو ما تبين سابقاً كيف استطاعت روسيا بالعودة للسوق العراقية وخاصة في المجال العسكري.كما أن لطبيعة التحولات التي يشهدها العالم في العديد من القضايا، وانعكاساتها على كثير من المناطق وفي مقدمتها منطقة الشرق الاوسط، عزز امكانية تطور العلاقات العراقية – الروسية، وهناك مجموعة من العوامل ساعدت على ذلك ومنها[45]:

- التحولات التي شهدتها المنطقة بدءاً بالملف النووي الايراني، وطبيعة التهديدات الارهابية التي يمثلها تنظيم داعش، فضلاً عن تفاقم الازمة السورية وتعدد ابعادها.
- التراجع في الدور الأمريكي في المنطقة، وهو ما اعتبرته روسيا فرصة سانحة لاغتنامها لتعيد دورها المفقود في المنطقة، خاصة وأن الانسحاب الأمريكي من العراق ترتب عليه تداعيات أمنية مثل مصدرًا لتهديد الأمن القومي الروسي عبر تحول العراق الى ساحة للتنظيمات الإرهابية التي انضم إليها شباب ينتمون إلى الجوار الروسي ويمثل تهديدا لها في حالة عودته.
- الحاجة الروسية إلى كسر الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة وأوروبا، فثمة حاجة روسية لفتح أسواق جديدة لصادراتها من السلاح من جانب، وإيجاد مصادر بديلة لوارداتها من البلدان الأوروبية.

وتتأثر علاقة روسيا مع العراق بالمتغيرات الدولية، مثل توسع حلف شمال الأطلسي "الناتو". حيث شهد حلف الأطلسي خلال هذا العقد مناقشة مهامه المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة ما شهده هذا الحلف من تغيير في استراتيجيته في مواجهة التهديدات الجديدة في البيئة الأمنية، ومن ضمن هذه الاستراتيجية قيام الحلف بالتوسع في نطاق عمله بمعنى انه اصبح له دور اساسي واسع في فرض النظام والآمن على المستوى العالمي.

ويقوم الحلف على اساس ضمان بقاء الاختلال الحاصل في توازن القوى العالمية لصالح الولايات المتحدة والقوى الأطلسية الأخرى. وتشكيل نظام أمني عالمي تقوده الدول الغربية عبر الحلف، وهذا ما سعت اليه الولايات المتحدة عبر هذا الحلف، فالتوسع يتيح لها امكانية اعادة صياغة العلاقات الدولية الداعمة لاستمرار هيمنتها العالمية. كذلك سعت الولايات المتحدة عبر الحلف الى احتواء روسيا ومحاصرتها ضمن حدودها السياسية وحرمانها من إمكانية استقطاب دول اوروبا لتقليص قدراتها النووية والصاروخية، وفيما يتعلق بالعراق، رفضت روسيا الحرب على العراق وهو ما تبين في المبحث السابق وموقف روسيا من هذه الحرب واحتلال العراق، وخاصة تدخل حلف الناتو. ومع بداية 2003 ثار الجدل داخل الحلف بين كل من ألمانيا وفرنسا واللتان رفضتا جعل الحرب على العراق من اختصاص الناتو إلى بموافقة أممية. إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لديها النية في استخدام قوات حلف الناتو في العملية العسكرية، لكن الموقف تغير نتيجة الضغط الأمريكي على دول الحلف بمنعه وضع خطط مسبقة تتعلق بالحرب على العراق[46].

لذا عمدت روسيا على ان لا تتدخل بصورة مباشرة في العراق ولكن حاولت ان تعيد نوعا ما علاقاتها مع العراق ليكون الروس المورد الاهم في القطاع العسكري بعد الولايات المتحدة الامريكية ودول حلف شمال الاطلسي، وهو ما بيناه سابقاً.

---

[45] مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، محددات السياسة الروسية تجاه العراق بعد2003، 11تشرين الثاني2016، على الرابط: http://mcsr.net/news201

[46] نور الدين الفريضي، دور حلف الأطلس في العراق؟، مقال نشر بتاريخ 26 نيسان/ابريل2003، على الموقع: https://www.swissinfo.ch/ara

كما أن لمحاربة الارهاب العالمي هي الواجهة الجديد التي تعمل عليها روسيا وهو من المحددات الخارجية التي تربط العراق بروسيا وخاصة بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 وظهور تنظيمات ارهابية داخل العراق وأخرها تنظيم الدولة الاسلامية وجعله ارض العراق مقرا لخلافته المزعومة، والدعوة لكل المجاهدين في العالم بالتوجه نحو ارض الخلافة؟. فظم هذا التنظيم عناصر من كل القوميات والدول ومنهم من جاء من روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق، لذا عمدت روسيا للتعاون مع العراق وسوريا بالحرب ضد هذه التنظيمات.

المبحث الرابع: مركز بغداد للمعلومات والتعاون والتنسيق العراقي الروسي

جاء ظهور تنظيم " الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام " والذي اشتهر إعلامياً باسم (داعش) في خط تراكمي تمثلت تدريجياً بإعلان أبو مصعب الزرقاوي تأسيس جماعة " التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين " ومن ثمَّ قام الزرقاوي بمبايعة (أُسامة بن لادن) وأعلن عن قيام " تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين "، تلى ذلك الإعلان عن " دولة العراق الإسلامية " والتي انتهت إلى بضع خلايا نائمة بعد أن قامت العشائر العراقية بمحاربة التنظيم والقضاء عليه تقريباً. ولكن التنظيم أعاد نفسه مرة أُخرى إلى الواجهة بعد الثورة السورية بفترة قصيرة ليغير اسمه إلى " الدولة الإسلامية في الشام والعراق " تحت إمرة (أبو بكرٍ البغدادي) الذي نصَّب نفسه خليفةً للمسلمين فيما بعد، تلى هذا الإعلان خلافاً بين التنظيم الأُم (تنظيم القاعدة) وبين التنظيم الفتي أفضى إلى مواجهة بالسلاح بين تنظيم النصرة التابع لتنظيم القاعدة وبين "داعش" في سوريا بعدما أعلن (أيمن الظواهري) تبرأه من تنظيم "داعش". وقد استطاع تنظيم "داعش" أن يبسط سيطرته على مناطق شاسعة من العراق وسوريا ليعلن بعدها عن قيام " الدولة الإسلامية " وتنصيب (أبو بكرٍ البغدادي) خليفةً للمسلمين.

علماً بأن قيادات القاعدة في افغانستان والمتمثلة في أسامة بن لادن ومن بعده أيمن الظواهري لم تكن مع وفاق او رضى على ما تفعله الدولة الاسلامية في العراق بحيث كتب بن لادن العديد من الرسائل لتوجيه قيادات الدولة الاسلامية والعمل على خطى القاعدة هناك ولكن هذه القيادات لم تكن على توافق تام على ما كان يمليه بن لادن في تلك الرسائل او الوصايا وخاصة قتل الابرياء بحجة تواجدهم في منطقة الحرب او التفجيرات التي كانت يقوم بها جنود الدولة في ضرب القوات الامريكية او المتعاونين معها او مع الحكومة العراقية[47]. وكان تركيز التنظيم منذ دخوله سوريا في أبريل عام 2013 على العامل الجيوبولتيكي، أو كسب الأرض الجغرافية أكثر من المعارك ذاتها؛ وكانت الرغبة في السيطرة على مناطق جغرافية تعكس التخوف من مشروع "صحوات" في سوريا موازٍ لما حدث في العراق، ومن هنا تشكلت الرؤية الجيوبولتكية للتنظيم، وتقوم على السيطرة على المناطق المتاخمة بين العراق وسوريا، بغية خلق شريط تسيطر عليه من الأنبار إلى حلب، وهو ما يفسر المواجهات مع الأكراد، ومع السكان المحليين في تلك المناطق. والمقصود من ذلك هو تأمين مداخل للدعم البشري واللوجستي لنشاطات التنظيم في العراق، وهو ما يفسر عدم دخول هذا التنظيم أو انخراطه في المعارك مع القوات الحكومية السورية بشكل كبير، كما المجموعات المسلحة الأخرى في سوريا، بل تشير نشاطاته إلى سعيه لخلق ملاذ آمن في تلك المناطق.

ويبدو ان المواجهة المسلحة التي حصلت بين عناصر الدولة الاسلامية وبين الجيش السوري في حادثة الشغور، كانت أول شرارة في تحول الثورة السورية من سلمية إلى مسلحة؛ فالكثير من الاشياء تغيرت بالنسبة إلى "داعش" بعد تلك المعركة، فمن ناحية زيادة أموالهم وسلاحهم وعديد مقاتليهم بشكل مباشر وفاعل في الجبهات الشمالية والشرقية السورية،

---

[47] راجي البياتي: الاستراتيجية الامريكية لاحتلال العراق–داعش، الظهور والانحصار، (القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2017)، ص146–ص148.

إلى ان بلغ الذروة في نيسان/ ابريل 2013 وفرض البيعة للبغدادي من قبل داعش على كل من يحمل السلاح ضمن تلك المناطق، فقاد معارك فرض البيعة في الرقة وريف حلب وريف أدلب وجبال اللاذقية بنفسه ضد جبهة النصرة والجبهة الاسلامية وأحرار الشام وباقي الفصائل السورية التي تقاتل النظام[48].وفي تطور مفاجئ في العاشر من حزيران (يونيو)، شن "داعش" هجوما ادى الى سيطرة سريعة على مدينة الموصل، ثاني اكبر المدن العراقية، بعد انسحاب القوات الحكومية العراقية منها. ووسع التنظيم سيطرته الى محافظة صلاح الدين التي تربط وسط العراق بشماله وتضم مدينة بيجي، حيث اكبر مصافي النفط العراقية، وحاول الاقتراب من محافظة كركوك الغنية بالنفط والمتنازع عليها، الا ان قوات البشمركة الكردية سارعت الى دخول المحافظة بعد انسحاب الجيش العراقي.

فمن الواضح أن "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" بات يشكل تطوراً جديداً للحركات الجهادية أكثر راديكاليةً من تنظيم القاعدة ذاته، لكن توسعه الجغرافي في العراق، وتأمينه مساحات جغرافية بين العراق وسوريا، وحصوله على دعم لوجستي (أشارت تقارير إلى أن التنظيم نهب ما يزيد على 500 مليون دولار من الموصل ليصبح أغنى "منظمة ارهابية" في العالم)، كلها معطيات تؤكد أن التحديات التي يثيرها التنظيم لن تكون محصورة في العراق، بل لها تداعياتها الإقليمية في ظل استمرار الأزمة في سوريا، وحتى لدى دول الجوار، وأنه سوف يسعى، ولو بشكل رمزي، إلى تأسيس دولة إسلامية، مستغلا في ذلك إمكانية تجنيد الكثير من المحبطين في تلك المناطق[49]. وجاء تدخل روسيا على خط المواجهة مع تنظيم الدولة الاسلامية في سوريا ولكنه ليس ضمن التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة داعش، ففي 30 سبتمبر 2015 وجهت اول ضربة جوية روسية ضد تنظيم الدولة في سوريا بعد قصفها لـ8 اهداف تقول انها تابعة لداعش ومراكز قيادة له[50]، وهي بذلك تكون الدولة الوحيدة التي تعمل مع النظام السوري مباشرة وليس بتنسيق مع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية ضد داعش. وفي 14 مارس/آذار، ذكر وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، أن الطيران الروسي نفذ منذ 30 سبتمبر/أيلول الماضي أكثر من 9000 طلعة قتالية وجهت ضربات جسيمة ضد تجارة المسلحين بالنفط. كما أفاد الوزير بأن من نتائج العملية تصفية أكثر من ألفي مسلح وصلوا إلى سوريا من الأراضي الروسية، بمن فيهم 17 قائدا ميدانيا، وتحرير 400بلدة ومدينة سورية وأكثر من(10) الاف كليو متر مربع من أراضي البلاد [51]. وفي هذه المرحلة والتي دعت الحاجة لآن يكون لروسيا دور في الوقوف ومحاربة هذا التنظيم بدأت بوادر تشكيل بما عرف لاحقا بـ(مركز بغداد الرباعي للمعلومات)، والذي يضم كل من العراق وروسيا وايران وسورية.

وقد نقلت قناة "آر تي" الروسية عن الممثل الرسمي لموسكو في مركز المعلومات، الجنرال "سيرجي كورالينكو"، قوله إن (مسؤوليات الأطراف المشاركة في التحالف الرباعي سيتم إنشاؤها بموجب مرسوم خاص لاعتمادها قريباً). وتابع "كورالينكو" أن (الأطراف الأربعة تتمتع بحقوق متساوية في مركز المعلومات، وأن المهمة الأساسية التي لأجلها تم تشكيل هذا المركز هي كشف مواقع "داعش" الإرهابي. وأوضح أن هذه المعلومات ستُنقل من على الأراضي السورية إلى مقر الأركان السورية ومقر الأركان الروسية، وهذا بدوره سيعمل على رفع درجة نوعية الضربات وفاعليتها. ونوه "كورالينكو" إلى أن المركز لا يُعتبر تحالفاً بمعنى الكلمة، وإنما مركز معلومات تم تشكيله في بغداد، ومهمته الأساسية جمع وتحليل

---

[48] **المصدر السابق**، ص167.

[49] مراد بطل الشيشاني، توسع "جيوبوليتيكي:"داعش" من الزرقاوي إلى الاحتلال الجهادي، يونيو 2014، المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، على الربط: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/212

[50] ماذا بعد الحرب الروسيةضد"داعش"؟، قناةRT بتاريخ2015/10/1، على الرابط: https://arabic.rt.com/news/795547

[51] تبذة عن الحملة الروسية في سوريا، قناة RT، بتاريخ 2016/3/15، على الرابط: https://arabic.rt.com/news/814842

ومعالجة وتبادل المعلومات في شأن الوضع في الشرق الأوسط في سياق مكافحة داعش، ثم القيام بعد ذلك بتوزيع هذه المعلومات وإيصالها السريع إلى هيئات الأركان في روسيا والعراق وإيران وسورية[52] . وهو ما تم فعلا في نهاية العام 2015 بحيث تم تشكيل هذا المركز ليكون مركز معلومات وارشاد للقيادات العسكرية لضرب التجمعات الارهابية في كل من سوريا والعراق.

علماً ان هناك من رحب بمثل هذا التحالف او الحلف او المركز وان اختلفت المسميات لأنه تشكل بدافع مساعدة العراق للتخلص من هذا التنظيم الذي سيطر على ما يقارب من ثلث مساحة العراق. أذن فهو بأمس الحاجة لمن يقف معه بهذا الظرف.

بحيث أن إدارة المركز ستكون بالتناوب بين ضباط من روسيا وسوريا والعراق وإيران على أن لا تتجاوز فترة إدارة كل طرف ثلاثة أشهر، وخلال الأشهر الثلاثة الأولى، سيقوم الجانب العراقي بهذه المهمة وفقا لما تم الاتفاق عليه بين الدول الأربع. إذ إن إنشاء المركز المعلوماتي سيصبح خطوة مهمة في طريق جمع جهود دول المنطقة في مواجهة الإرهاب الدولي وتنظيم داعش في المقام الأول[53]. بحيث نجد أن التصريحات الروسية الرسمية وخاصة من القيادة انها مع العراق في حربه ضد داعش وهي داعمة له بكافة الوسائل وكذلك محاولتها بيان ان التعاون العراقي الروسي سيكون على كافة الاصعدة ومنها العسكرية والاقتصادية، فهي لديها مصالح اقتصادية كبيرة مع العراق وخاصة في مجال الطاقة كما بيناها سابقاً في هذه الدراسة. وخلال السنوات التي تلت إنشاء هذا المركز عقد رؤساء اركان الجيوش الاربعة في هذا المركز عدة لقاءات واجتماعات بحيث تناول فيها العمل الجاري فيه وكيفية الاستفادة من المعلومات التي تتحصل عليها الاجهزة الاستخبارية لهذه الدول حول تنظيم داعش وقياداته، ووفق هذه المعلومات كانت هناك عمليات نوعية يقوم بها سلاح الجو الروسي في ضرب مواقع التنظيم.

وفي خلال الفترة الممتدة من 2015/10/1 الى 2018/12/1 كان للمركز العديد من الانجازات ومنها[54]:

بحيث تم عقد 742اجتماع ثنائي وثلاثي بين اعضاء المركز.وتزويد الجيش العراقي والسوري بأكثر من 5780 إحداثية. كما تم تزويد الجانب العراقي والسوري بأكثر من 2075 معلومة استخبارية عن تحركات داعش في العراق وسوريا.ووفقا لتلك المعلومات التي وردت لكل من الجيش العراقي والسوري فأنه تم قتل اكثر من 23 الف ارهابي ومن ضمنهم 430 قيادي في هذا التنظيم.

هنا نجد الدور الكبير لهذا المركز في ايصال المعلومات الخاصة عن تواجد مناطق عناصر التنظيم وبعض من قياداته وتوجيه ضربات استباقية لهم وقتلهم وكذلك تدمير الاماكن التي كانوا فيها. في كل من العراق وسوريا، بحيث شاركت معظم الاجهزة الاستخبارية لكل من روسيا وايران والعراق وسوريا في مد المركز بالمعلومات حول تحركات واماكن تواجد افراد التنظيم الذي قام المركز في اساسه لمحاربته، وكان قد كشف مدير الاستخبارات العسكرية العراقية، اللواء الركن سعد مزهر العلاق، عن رغبة بعض الدول إلى الانضمام لمركز تبادل المعلومات الرباعي، وتحدث إن "بعض الدول تسعى للانضمام إلى مركز تبادل المعلومات الرباعي"[55].

---

[52] خبراء عسكريون روس يصلون بغداد لتفعيل عمل التحالف الرباعي بتاريخ2015/1/4، على الرابط: http://iamiraq.com/2015/10/04

[53] طلائع الاستخبارات الروسية والايرانية تصل بغداد بالتزامن مع اجتماع للعبادي مع بوتين بتاريخ 2015/9/29، على الرابط: https://www.iraqpressagency.com

[54] "مركز تبادل المعلومات الرباعي" يعقد اجتماعه في بغداد ويستعرض انجازاته ضد داعش، على الرابط:http://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/151220188

[55] مركز تبادل المعلومات الرباعي يستقطب اهتمام دول فتسعى للانضمام اليه، جريدة الصباح الجديد بتاريخ 1مايو2019، على الرابط:http://newsabah.com/newspaper/186157

الخاتمة:

خلاصة القول أن الموقف الروسي من العراق بعد الاحتلال كما قبله تميز بمواقف ثابته فيما يتعلق بدور الأمم المتحدة وتأكيدها على احترام الشرعية الدولية، التزاماً بتلك المواقف الثابتة،فلم يكن مستغرباً أن تتضمن جلُ التصريحات الرسمية الروسية إشارات لهذين الهدفين وهما الدفاع عن القيم والقوانين الدولية، وكذلك مسؤوليات روسيا كعضو دائم في مجلس الامن.وهكذا فإن ما حكم تحرك روسيا حيال أزمة العراق واحتلاله هو أساساً رغبة روسيا في الاضطلاع بدور رئيسي في العلاقات الدولية من خلال التأكيد على الطبيعة التعددية للنظام الدولي ورفضها انفراد الولايات المتحدة بالقرار الدولي، وكذلك العلاقات الاقتصادية والعسكرية في صياغة هذه السياسة خصوصاً قبل وبعد الحرب، ويرجح أن تكون ضمن العوامل التي دعت روسيا إلى التهدئة مع الولايات المتحدة في أعقاب الحرب واحتلال العراق. إذن نجد أن الاتحاد السوفيتي وخليفته روسيا لم تكن لتقف ضد التطلعات الامريكية لاحتلال العراق، كونها أن وقفت بالضد من الولايات المتحدة فأنها ستفقد كل ما تتمناه في ايجاد علاقات مع العراق بعد احتلاله وهو ما تبين بالفعل وسيطرة الولايات المتحدة على المقدرات العراقية وخسارة روسيا للعقود التي كانت ابرمتها مع العراق قبل2003، وخاصة في مجال النفط والطاقة الكهربائية وكذلك الغاء كافة عقود توريد الاسلحة للعراق.

وواجهت المصالح الروسية في العراق في السنوات الاولى للاحتلال العديد من العمليات الموجهة ضد رعايا ومصالح روسيا كما بيناها في الصفحات السابقة من البحث. لذا وجدت روسيا مرغمة على اتباع سياسة تكون قريبة لما تريده دولة الاحتلال فهي لم تستطع الحصول على العقود النفطية ومساهمة شركاتها النفطية الا بعد موافقة الولايات المتحدة على تلك العقود، لكنه وبعد الانسحاب الامريكي من العراق على خلفية الاتفاقية الاستراتيجية الموقعة بين العراق والولايات المتحدة، وجدت روسيا ارضية لعودتها للساحة العراقية وبداية التوجه العراقي نحو روسيا في ايرادات الاسلحة وخاصة التي احتاجها العراق بعد 2014 وسيطرة تنظيم الدولة الاسلامية على مساحات كبيرة من الاراضي وسيطرته على بعض المدن والقصبات، وبداية تحالف دولي للحرب ضد هذا التنظيم، وكذلك موقف روسيا من الثورة السورية وموقفها الداعم للنظام هناك، وهو ما تجلى عنه بداية تعاون استخباري وعسكري بين كل من العراق وروسيا وايران وسوريا واعلان تشكيل مركز معلوماتي كانت الغاية منه تقديم الدعم الاستخباري وتقديم المعلومات لكل من الجيش العراقي والسوري لضرب تنظيم الدولة الاسلامية والقضاء عليه وبعض الفصائل المسلحة الاخرى في الاراضي السورية، وهو ما تم فعلا بحيث كان الدعم الاستخباري له الدور الكبير في ضرب وتدمير اماكن تواجد هذا التنظيم مما أدى لقتل ما يقارب من 23الف عنصر من عناصر التنظيم ومنهم قيادات ميدانية.

مصادر البحث:

اولاً: الكتب العربية والمترجمة:

1- البياتي راجي: ***الاستراتيجية الامريكية لاحتلال العراق-داعش، الظهور والانحصار***، (القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2017).

2- عيدان عليمحمد:***العلاقاتالعراقيةالروسية 1991-2011***،(بيروت: مركزدراساتالوحدةالعربية،2012).

3- الامارة لمى مضر:***الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية***، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009).

4- عبد العال محمد شوقي:***امتي في العالم***، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2009).

5- الشيخنورهان:***السياسةالروسيةتجاهالشرقالاوسطفيالقرنالحاديوالعشرين***،(جامعةالقاهرة: مركزالدراساتالاوروبية، 2010).

6- روث يورجين:***صفقاتالسلاحالمشبوهةوحربالخليج***،**ترجمةذرساميأبويحيى**،(القاهرة: دارالشعبللطباعةوالنشر، 1990).

ثانياً: المجلات العلمية:

1- أحمد ابراهيم محمود، عملية ثعلب الصحراء:تطوراتونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، السياسة الدولية على الرابط:http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219384&eid=4285

2- صلاح سالم زرنوقة، **أزمة الحشود العسكرية في العراق قرب الحدود الكويتية**، السياسة الدولية، العدد119، يناير 1995.

3- مثنى علي حسين المهداوي، **اثر المتغير الامريكي في العلاقات الروسية–العراقية المعاصرة**، (مجلة دراسات دولية، العدد)41، ص4، على الرابط:
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=607

4- محمد دياب، **روسيا والمسألة العراقية**، شؤون الاوسط، العدد111،(بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، 2003).

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1- علي الله حكمت الله، **السياسة الخارجية الروسية (2001–2010)**، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 2012).

2- مليكة بن ملوكة، الاستراتيجية الروسية تجاه أزمات الشرق الأوسط، الأزمة السورية نموذجاً، رسالة ماجستير (الجزائر، جامعة زيان عاشور- الجلفة-كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017).

رابعاً: المواقع الالكترونية:

1– العلاقات الروسية العراقية، مقال نشر بتاريخ2009/4/9 على الرابط:
http://arabic.rt.com/info/27842

2– روسيا والعراق .. تاريخ من التعاون العسكري والاقتصادي، 21مايو 2015، الجزيرة مباشر، على الرابط:
http://mubasher.aljazeera.net/news

3– قرارات مجلس الامن الخاصة بالعراق (1990–2000)، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c2b55367–f0bb–4c78–89d2–a5bb8bbbcd7d

4– نص قرار مجلس الامن 986النفط مقابل الغذاء، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/c2b55367–f0bb–4c78–89d2–a5bb8bbbcd7d

5– وزير الخارجية الروسي00 روسيا لا تستبعد استخدام حق الفيتو، بتاريخ 2003/3/4، على الرابط:
http://www.elaph.com/ElaphWeb/Archive/10467982538006749 00.htm?sectionarchive=Politics

6– بيان وزارة الخارجية الروسية، بتاريخ2005/10/19، على الرابط:
http://ar.rian.ru/onlinenews/20051018

7– العلاقات العراقية – الروسية ، بتاريخ 2009/4/9: على الرابط: http://arabic.rt.com/info/27842

8– هل تعود روسيا لحقول النفط العراقي، 2007/12/22، على الرابط:http://arabic.rt.com

9– شطب 93% من ديون العراق على مراحل ،2008/2/11، على الرابط:
http://arabic.rt.com./news/11482

10– موسكو وبغداد مهتمتان بوجود شركات روسية على الساحة العراقية، 2009/4/10، على الرابط:http://arabic.rt.com/news/27880، وكذلك الرابط:http://arabic.rt.com./news/27528

11– وصول اول دفعة من المروحيات الروسية الى العراق، 2013/11/7، على الرابط:
http://www.xendan.org/arabic/drejaA.aspx?Jmara=20603&Jor=2

12– لافروف: جميع صفقات الاسلحة مع العراق سوف تطبق: 2014/2/20، على الرابط :

http://www.shafaaq.com/sh2/index.php/news/iraq-news/72820-2014-02-20-10-57-06.html

13- بوتين، موسكو مستمرة تعاونها مع العراق في مجال الطاقة والعلاقات العسكرية والتقنية، 2013/10/23، على الرابط:http://arabic.rt.com/news/631349

14- العراق يعلن عن أسماء الشركات الفائزة بعقود خدمة حقول النفط، 2009/7/30: على الرابط:
http://arabic.rt.com/news/31208

15- غاز بروم نفط تبرم عقداً تمهيدياً مع العراق لاستثمارحقل بدرة ، ولوك أويل تستثمر5و4مليار دولار في القرنة الغربي، 2009/12/24: http://arabic.rt.com//news/39393

16- حجم استثمارات شركة "لوكويل" الروسية في حقل"غرب القرنة2"يبلغ 5مليارات دولار بتاريخ2012/12/5:
http://arabic.rt.com/news/661707

17-روسيا والعراق ... تاريخ من التعاون الاقتصادي والعسكري،21مايو 2015،على الرابط:http://mubasher.aljazeera.net/news

18- مراد بطل الشيشاني، توسع "جيوبوليتيكي:"داعش" من الزرقاوي إلى الاحتلال الجهادي، يونيو2014، المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، على الربط:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/212

19- ماذا بعد الحرب الروسيةضد"داعش"؟، قناةRT بتاريخ2015/10/1، على الرابط:
https://arabic.rt.com/news/795547

20-نبذة عن الحملة الروسية في سوريا، قناة RT، بتاريخ 2016/3/15، على الرابط:
https://arabic.rt.com/news/814842

21-خبراء عسكريون روس يصلون بغداد لتفعيل عمل التحالف الرباعي بتاريخ2015/1/4، على الرابط:
http://iamiraq.com/2015/10/04

22-طلائع الاستخبارات الروسية والايرانية تصل بغداد بالتزامن مع اجتماع للعبادي مع بوتين بتاريخ 2015/9/29، على الرابط: https://www.iraqpressagency.com

23-"مركز تبادل المعلومات الرباعي" يعقد اجتماعه في بغداد ويستعرض انجازاته ضد داعش، على الرابط:http://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/151220188

24-مركز تبادل المعلومات الرباعي يستقطب اهتمام دول فتسعى للانضمام اليه، جريدة الصباح الجديد بتاريخ 1مايو2019، على الرابط: http://newsabah.com/newspaper/186157

25-نور الدين الفريضي، دور حلف الأطلس في العراق؟، مقال نشر بتاريخ 26 نيسان/ابريل2003، على الموقع:
https://www.swissinfo.ch/ara

26-مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، محددات السياسة الروسية تجاه العراق بعد2003، 11تشرين الثاني2016، على الرابط: http://mcsr.net/news201

27-آمال وهاب عبدالله، العراق والجوار العربي، حسابات التوازن، وخصوصية التفاعل، وشروط الاندماج، pdf، على الرابط:https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=50949

28-معين عبد الحكيم، روسيا بين استعادة الدور- والانفتاح على العالم، السنة الرابعة عشر، العدد 157، (ربيع أول 1436هـ) كانون الثاني - 2015م، تاريخ الدخول، 2020/2/22، على الرابط:
https://www.wahdaislamyia.org/issues/157/mhakim.htm